ابو هريرة...

في خلافة...

أبي بكر...؟!

لو ذهبنا... نستعرض حياة أبي هريرة... مشهدا مشهدا... منذ اسلامه في السنة السابعة عام خيبر... حتى وفاته في السنة التاسعة والخمسين... لطال الأمر علينا... وسئمه الناس...

وإنما نحن نلتقط شيئا من مشاركات أبي هريرة في الأحداث...

المشاركات التي تعطينا فكرة متكاملة عن حياته وشخصيته...

أما تفاصيل الأحداث العامة فليس هذا الكتاب مجالا لسردها...

وإليك الآن مشهدًا... شارك فيه ابو هريرة... في حروب الردّة في عهد ابي بكر... سنة اثنتي عشرة هجرية:

ردّة أهل البحرين؟!

«لما قدم الجارود بن المُعَلّى العبديّ على النبي... ﷺ... وتفقّه... ردّه إلى قومه عبد القيس... فكان فيهم...

«فلما مات النبي... ﷺ... وكان المنذر بن ساوى العبديّ مريضا...

« فلما مات النبي ... ﷺ ... بقليل ...
« فلما مات المنذر بن ساوى ارتدّ بعده أهل البحرَيْن !
« فأمّا بكر فتمّت على ردّتها ...
« وأمّا عبد القيس فإنهم جمعهم الجارود ... وكان بلغه أنهم قالوا :

لو كان محمد نبيًّا لم يمتْ؟!

« فلما اجتمعوا إليه قال لهم :
« أتعلمون أنّه كان لله أنبياء فيما مضى؟ ...
« قالوا : نعم ...
« قال : فما فعلوا ؟ ...
« قالوا : ماتوا ...
« قال : فإنّ محمدًا ... ﷺ ... قد مات كما ماتوا ...
« وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ... وأن محمدا رسول الله ...
« فأسلموا وثبتوا على إسلامهم ...
« وحصرهم أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرميّ ...
« واجتمعت ربيعة بالبحرَيْن على الردّة ... إلا الجارود ومَن تبعه ...
« وقالوا : نردّ المُلْك في المنذر بن النعمان بن المنذر ... وكان يسمّى الغَرور ...
« فلما أسلم كان يقول : أنا المغرور ولستُ بالغَرور ...

أبو بكر يبعث لقتال أهل الردّة؟!

« وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرميّ إياهم...
« أنّ أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردّة بانبحرَيْن...
« فلما كان بجيال اليمامة لحق به ثُمامةُ بن أُثال الحنفي... في مسلمة بني حنيفة...
« ولحق به أيضا قيس بن عاصم...
« وأعطاه بدلَ ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبيّ... ﷺ...
« وانضم إليه عمرو والأبناء... وسعد بن تميم... والرِّباب أيضا لحقته في مثل عدته...

مأزق خطير؟!

« فسلك بهم الدّهناء...
« حتى إذا كانوا في بُحْبُوحَتها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل...
« فنفرت إبلهم بأحمالها!!!
« فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ماء!!!
« فلحقهم من الغمّ ما لا يعلمه إلا الله...
« ووصّى بعضهم بعضا!!!
« فدعاهم العلاء... فاجتمعوا إليه...
« فقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغمّ؟...
« فقالوا: كيف نُلام ونحن إن بلغنا غدًا لم تحمَ الشمس حتى نهلك؟!!
« قال: لن تراعوا... أنتم المسلمون... وفي سبيل الله... وانصار الله...
« فأبشروا... فوالله لن تُخْذَلوا!!!

الماء يلمع لهم فجأة؟!

« فلمّا صلّوا الصّبح...
« دعا العلاءُ... ودعوا معه...
« فلمع لهم الماء...
« فمشوا إليه...
« وشربوا!!!
« واغتسلوا!!!

عجيبة أخرى؟!

« فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل... تُجمع من كلّ وجه!!!
« فأناخت إليهم فسقوها!!!

وكان أبو هريرة فيهم؟!

« وكان أبو هريرة فيهم!!!
« فلما ساروا عن ذلك المكان... قال لمنجب بن راشد: كيف علمك بموضع الماء؟...
« قال: عارف به...
« فقال له: كنْ معي حتى تقيمني عليه...
« قال: فرجعتُ به إلى ذلك المكان... فلم نجد إلاّ غدير الماء!!!
« فقلتُ له: والله لولا الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان... وما رأيتُ بهذا المكان ماء قبل اليوم!!!

« وإذا إداوة مَملوّة ماء !!!

« فقال أبو هـريـرة: هـذا والله المكـان... ولهذا رجعـتُ بـك...

وملأتُ إداوتي ثم وضعتُها على شفير الغدير...

« وقلتُ: إن كان مَنًّا من المنّ عرفتَهُ...

« وإن كان عينًا عرفتَهُ...

« فإذا مَنٌّ من المنّ... فحمد الله!!!

هزيمة المرتدين؟!

« ثم ساروا... فنزلوا بهَجَر...

« وأرسل العلاء إلى الجارود بأمره أن ينزل بعد الفيس على الحُطَم ممّا يليه...

« وسار هو فيمَن معه... حتى نزل عليه ممّا يلي هَجَر...

« فاجتمع المشركون كلهم إلى الحُطَم...

« واجتمع المسلمون إلى العلاء...

« وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون...

« وكانوا يتراوحون القتال... ويرجعون إلى خندقهم...

« فكانوا كذلك شهرا...

« فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاءوا...

« وهرب الكفار... فمن بين متردٍّ وناجٍ ومقتول ومأسور...

« واستولى المسلمون على العسكر... ولم يفلت رجل إلا بما عليه...

مطاردة في البحر؟!

« وقصد عُظْم الفُلاَّل إلى « دارين »... فركبوا إليها السفن... ولحق الباقون ببلاد قومهم...

« فكتب العلاء إلى مَن ثبت على إسلامه من بكر بن وائل... منهم عُتَيبة ابن النَّهَّاس... والمُثَنَّى بن حارثة... وغيرهما...

« يأمرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق...

« ففعلوا... وجاءت رسلهم إلى العلاء بذلك...

« فأمر أن يُؤتى من وراء ظهره...

« فندب حينئذٍ الناسَ إلى « دارين »...

« وقال لهم: « **قد أراكم الله من آياته في البرّ... لتعتبروا بها في البحر...**

« **فانهضوا إلى عدوّكم واستعرضوا البحر!!!**

اقتحام البحر بغير سُفُن؟!

« وارتحل... وارتحلوا...

« **حتى اقتحم البحر... على الخيل والإبل والحمير وغير ذلك!!!**

« **وفيهم الراجل!!!**

« ودعا... ودعوا...

« وكان من دعائهم:

« يا أرحم الراحمين...

« يا كريم...

« يا حليم...

« يا أحد . . .

« يا صمد . . .

« يا حيّ . . .

« يا مُحيي الموتَى . . .

« يا حيّ يا قيّوم . . . لا إله إلا أنت . . . يا ربّنا !!!

« فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله . . . يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل !!!

« وبين الساحل و« دارين » يوم وليلة لسفن البحر . . .

« فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا . . .

« فظفر المسلمون . . . وانهزم المشركون . . .

« وأكثر المسلمون القتل فيهم . . . فما تركوا بها مُخْبِرًا . . . وغنموا وسبوا . . .

« فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا . . . وضرب الإسلام فيها بِجِرانه !!!

« وكتب العلاء إلى أبي بكر يعرّفه هزيمة المرتدين . . . وقتل الحُطَم !!!

ما حملك على الإسلام ؟!

« وكان مع المسلمين راهب من أهل هَجَر . . . فأسلم . . . فقيل له :

« ما حملك على الإسلام ؟ . . .

« قال : ثلاثة أشياء . . . خشيتُ أن يمسخني الله بعدها . . .

« فيض في الرمال !!!

« وتمهيد أثباج البحر !!!

« ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرًا :

« (اللهم أنت الرحمن الرحيم... لا إله غيرك...
« والبَديع فليس قبلك شيء...
« والدائم غير الغافل...
« الحيّ الذي لا يموت...
« وخالق ما يُرَى... وما لا يُرَى...
« وكلّ يوم أنت في شأن...
« علمتَ كلّ شيء بغير تعلّم) !!!
« فعلمتُ أنّ القوم لم يُعانوا بالملائكة إلا وهم على حقّ...
« فكان أصحاب النبي... ﷺ ... يسمعون هذا منه بعدُ » .

★
★ ★

ماذا أريد أن أقول؟!

أقول: شهد أبو هريرة... وشارك في مقاتلة المرتدين من أهل البحرين..

وشهد نبع الماء... في صحراء قاحلة... وعَلِم أن ذلك إكرام من الله للجيش الذي خرج في سبيله...

وكان من أولئك الذين ساروا على الماء بخيولهم وإبلهم... حتى قطعوا البحر الى البحرَيْن...

ولم يكن هذا كله غريبا على أبي هريرة... فإنه كان يشهد أيام النبي... ﷺ... ما هو أعجب...

إلا أنه الآن في عهد أبي بكر...

وما زالت الإكرامات تتوالى على أصحاب النبي... ﷺ !!!

أبو هُرَيْرَة...
في خلافة...
عُمَر...؟!

استعمل عمر... أبا هريرة... على البحرين[1]...
« فقدم بعشرة آلاف...
« فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال؟!
« فمن أين هي لك؟!

أبو هريرة يدافع عن نفسه؟!

« قال ابو هريرة:
« خيل نتجت ... وأعطية تتابعت...
وخراج رقيق لي...
« فنظر عمر... فوجدها كما قال...

---

(١) كان ذلك سنة احدى وعشرين هجرية... وفيها مات العلاء بن الحضرمي وهو على البحرين... فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة.

أبو هريرة يرفض العمل لعمر ؟!

« فلما كان بعد ذلك... دعاه عمر ليستعمله... فأبى...
« فقال له: تكره العمل وقد طلبه من هو خير منك... يوسف ؟!...
« قال: إن يوسف نبي... ابن نبيّ...
« وأنا أبو هريرة بن أميمة...
« وأخشى ثلاثا واثنتين...
« قال عمر: فهلاّ قلت خمسًا ؟...
« قال: أخشى أن أقول بغير علم...
« وأقضي بغير حُكم...
« ويضرب ظهري...
« ويشتم عرضي...
« وينزع مالي...

أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها ؟!

« ومرّ (أي عمر) ببناء يُبنى بحجارة وجِصّ فقال: لمن هذا ؟...
« فذكروا عاملا له على البحرين...
« فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها...
« وشاطره ماله!!!

عمر يعزل أبا هريرة؟!

« وصادر عمر... أبا هريرة...
« وأغلظ فيه... وكان عامله على البحرين...
« وعزله »...!!!

★
★ ★

أقول... إن عملاق الحقّ والحقيقة... عمر بن الخطاب...
كان شديدا على عماله...
صادر أموال أبي هريرة!!!
وأغلظ فيه!!!
« رغم أنه كان نائبه على البحرين!!!
ثم عزله!!!
فما معنى هذا ؟!
معناه أنَّ عمر... كان يُتعب مَن يعمل له... ابتغاء وجه الله!!!

ماذا قال...

أبو هريرة...

في عُمَر...؟!

قالوا في عُمَر كثيرا ...
وما زالوا يقولون في عمر ...
وسوف تبقى البشرية تقول في عمر ...
إلا أنَّ الذي يشغلنا هنا هو: ماذا قال أبو هريرة في عمر؟!

لقد رأيته عام الرمادة؟!

قال أبو هريرة:
« يرحم الله ابن حَنْتمة! ...
« لقد رأيته عام الرمادة.. وانه لتحمل على ظهره جرابين وعُكة زيت في يده!!!
« وإنه ليتعقّب هو وأسلم ...
« فلمّا رآني قال:
« من أين يا أبا هريرة؟ ...
« قلتُ: قريبًا ...
« فأخذت أعقبه ... فحملناه حتى انتهينا إلى صِرار ...

عجزت النساء أن يلدن مِثْل عمر ؟!

« فإذا نحو من عشرين بيتًا من محارب...
« فقال لهم: ما أقدمكم؟...
« قالوا: الجهد!!!
« وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويًّا... كانوا يأكلونه!!!
« ورمّة العظام مسحوقة... كانوا يستفُّونها!!!
« فرأيتُ عمر... طرح رداءه... ثم ائتزر...
« فما زال يطبخ حتى أشبعهم!!!
« ثم أرسل أسْلَم إلى المدينة... فجاءنا بأبعرة... فحملهم عليها... حتى أنزلهم الجبانة... ثم كساهم...
« وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم... حتى رفع الله ذلك ».!!!

★
★ ★

أقول... من هؤلاء العظماء... أصحاب رسول الله... ﷺ... نتعلم الأخلاق...

ها هو أبو هريرة يشهد شهادة الحق... في عمر...

ويسجل له ذلك المشهد الخالد... الذي سوف يبقى ما بقيت الحياة... أثرًا عاطرًا مِن آثار الفاروق!!!

أبو هريرة...

في خلافة...

عثمان...؟!

ثُمَّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين...
« في هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين...

إنَّ هؤلاء لا يموتون؟!

« وسببه أن الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا: كنّا أمّة لا يُقْرن بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها!...

« فقال بعضهم: إن هؤلاء لا يموتون... وما أصيب منهم أحد في غزوهم!!!

« وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يُقتل منهم أحد... فلهذا ظنّوا أنهم لا يموتون!...

« فقال بعضهم: أفلا تجربون؟...

« فكمَنوا لهم في الغياض...

« فمرّ بالكمين نفرٌ من الجند فرموهم منها فقتلوهم...

« فتواعد رؤوسهم إلى حربهم... ثم اتّعدوا يومًا...

إنَّ الرعية قد أبطرها البِطْنَة؟!

« وكان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب:

« إن الرعية قد أبطرها البِطنةُ... فلا تقتحم بالمسلمينَ... فإني أخشى أن يُقتلوا...

« فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده...

« فغزا نحو بلنجر...

« وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر... فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً...

« وقُتل عبد الرحمن... وكان يُقال له ذو النور ـ وهو اسم سيفه ـ

« فأخذ أهل بَلَنْجَر جسده... وجعلوه في تابوت... فهم يستسقون به...

« فلما قُتل انهزم الناس... وافترقوا فرقتين...

أبو هريرة كان هناك؟!

« فرقة نحو الباب... فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن... كان قد سيّره سعيد بن العاص مَدَدًا للمسلمين بأمر عثمان... فلمّا لقوه نجَوا معه...

« وفرقة نحو جيلان وجُرجان... فيهم سلمان الفارسيّ...

« وأبو هريرة...»!!!

★

★ ★

أقول... إنَّ أبا هريرة لا يشغله شيء عن القتال في سبيل الله...

تراه دائما في صفوف المقاتلين... شأنه شأن أي صحابي من أصحاب رسول الله... ﷺ!!!

أبو هُرَيْرَة...

يُقاتل دفاعًا...

عن أمير المؤمنين...

عثمان...؟!

وكانت أحداث الفتنة الكبرى...
« ثم دخلت سنة خمس وثلاثين...

يقذفون أمير المؤمنين بالحجارة؟!

« ثم إن عثمان بعد أن صلى بالناس يوم الجمعة صعد المنبر فخطبهم أيضا...

« فقال في خطبته: يا هؤلاء الغرباء... الله الله... فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ... فامحوا الخطأ بالصواب... فإن الله لا يمحو السيِّئ إلا بالحَسَن...

« وثار القوم بأجمعهم...

« فحصبوا الناس... حتى أخرجوهم من المسجد...

« وحصبوا عثمان... حتى صرع من المنبر... مغشيا عليه!!!

« فاحتمل... وأدخل داره...» !!!

أقول: انهم يحصبون الناس... يرمونهم بالحجارة... حتى أخرجوهم من المسجد!!!

انهم يقذفون امير المؤمنين بالحجارة... حتى سقط من المنبر... وخرّ مغشيا عليه!!!

أبو هريرة يقاتل دفاعا عن أمير المؤمنين؟!

« وأقبل عليّ... وطلحة... والزبير... الى عثمان في أناس يعودونه...

« ويشكون إليه بثهم... وما حل بالناس... ثم رجعوا إلى منازلهم...

« واستقبل جماعة من الصحابة...

« منهم أبو هريرة...

« وابن عمر... وزيد بن ثابت...

« في المحاربة عن عثمان...

« فبعث اليهم... يقسم عليهم... لما كفوا أيديهم وسكنوا... حتى يقضي الله ما يشاء!!!

★
★ ★

وفي رواية ابن الأثير:

« واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان...

« منهم: سعد بن أبي وقّاص... والحسين بن عليّ... وزيد بن ثابت...

« وأبو هريرة...

« فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف... فانصرفوا...» !!!

★
★ ★

ماذا أريد أن أقول؟!

أقول ما قاله صاحب البداية والنهاية:

« لما وقع ما وقع يوم الجمعة...

« وشجّ أمير المؤمنين عثمان... وهو في رأس المنبر... وسقط مغشيًا عليه... واحتمل الى داره... وتفاقم الأمر... وطمع فيه أولئك الأجلاف...

« وألجأوه إلى داره... وضيّقوا عليه...

« ولزم كثير من الصحابة بيوتهم...

« وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة... عن أمر آبائهم... منهم الحسن والحسين... وعبدالله بن الزبير... وعبد الله بن عمر...

« وصاروا يحاجون عنه... ويناضلون دونه... أن يصل إليه أحد منهم...

« وانقطع عثمان عن المسجد... فكان لا يخرج إلا قليلا في أوائل الأمر...

« ثم انقطع بالكلية في آخره...

« وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافقي بن حرب...

« وقد استمر الحصر أكثر من شهر...

« حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيدًا »!!!

ثم أقول... لقد كان أبو هريرة عظيما حقًّا... وشجاعا... ورجلا... وكريما...

حين استقتل في نفر من الشجعان... يريد أن يقاتل دفاعا عن أمير المؤمنين... عثمان بن عفّان...

لقد كان يعلم أنّ مصيره القتل المحتَّم... من آلاف الخوارج الذين احتلوا المدينة ـ العاصمة المركزية ـ احتلالا عسكريا... يريدون إمّا

أن يخلع عثمان وإمّا أن يقتلوه...

فمعنى هذا أنَّ من يتصدى لهم دفاعا عن عثمان... فإن مصيره القتل حتما...

ولكن أبا هريرة تقدَّم... في صف واحد... مع اولئك الأكرمين... سعد بن أبي وقّاص... والحسين بن عليّ... وزيد بن ثابت... وابن عمر... وغيرهم...

استقتل مع هؤلاء الكرام... في المحاربة عن عثمان...

ولولا أنّ أمير المؤمنين بعث إليهم... وأقسم عليهم... يعزم عليهم بالانصراف... فانصرفوا طاعة له...

لولا ذلك لاندفع ابو هريرة... مع اولئك الأبطال يحاربون عن عثمان...

يحاربون آلافا من الخوارج الثائرين!!!

إن أبا هريرة هنا كان بطلا... يتقدم مع أبطال... الى الموت في سبيل الله...

يتقدم مع الحسين... سيد الشهداء!!!

ويتقدم مع سعد بن أبي وقاص... بطل القادسية!!!

الى موت مُحَقَّق!!!

سلام على هؤلاء... ساداتنا الأكرمين!!!

وسلام على أبي هريرة في الخالدين!!!

أبو هريرة...

ساعة...

استشهاد عثمان...؟!

يناديه: يا عثمان.. افطر عندنا؟!

« كان الحصار مستمرًا.. من أواخر ذي القعدة.. إلى يوم الجمعة.. الثامن عشر من ذي الحجة.

« فلما كان قبل ذلك بيوم.

« قال عثمان للذين عنده في الدار.. من المهاجرين والأنصار وكانوا قريبًا من سبعمائة.. فيهم عبدالله بن عمر.. وعبدالله بن الزبير.. والحسن والحسين.. ومروان... وأبو هريرة.. وخلق من مواليه.

« ولو تركهم لمنعوه.

« فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده.. وأن ينطلق الى منزله.

« وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير.

« وقال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر.

« فبرد القتال من داخل.

« وحمي من خارج.. واشتد الأمر ».

ان الرجل العظيم.. يأمر بانصراف جميع القوات التي جاءت تدافع عنه.

انه يستعد لما هو أعلى!

فما هو الذي كان عثمان في شوق إليه شديد ؟

« عن ابن عمر : ان عثمان رضي الله عنه ، أصبح يحدث الناس .

« قال : رأيت النبي ﷺ ، في المنام .

« فقال : يا عثمان ، افطر عندنا » .

« فأصبح صائمًا .. وقتل من يومه » ! ..

هذا هو الأمر .

ان الرجل قد نودي .

ان رسول الله ... ﷺ ... يناديه : يا عثمان .. أفطر عندنا !

فما له والدنيا بعد ذاك النداء ؟

عثمان .. يضحك .. وهو يقتل ؟!

يا للمقامات .. يا للمقامات ؟ .

أي القلوب .. كانت هاتيك القلوب ؟!

« دخل عليه .. كثير بن الصلت .. فقال : يا أمير المؤمنين .. اخرج .. فاجلس بالفناء .. فيرى الناس وجهك .. فإنك ان فعلت ارتدعوا .

« فضحك .

« وقال : يا كثير ، رأيت البارحة ، وكأني دخلت على نبي الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر .. فقال : « ارجع ، فإنك مفطر عندي غدًا » .

« ثم قال عثمان : ولن تغيب الشمس والله غدًا .. إلا وأنا من أهل الآخرة » !

ذلكم عثمان .. وذلك مقامه ..

القاتلون من حوله .. وهو يضحك !

يضحك.. سرورًا.. وشوقًا.. إلى أحبابه!
وذلك ما لا يدركه.. أهل الظلام..

بشرى.. في السحر؟!

«قال كثير بن الصلت: دخلت على عثمان وهو محصور.
«فقال لي: يا كثير، ما أراني إلا مقتولاً يومي هذا؟!
«قلت: ينصرك الله على عدوك يا أمير المؤمنين.
«ثم أعاد عليّ.. فقلت: وقت لك في هذا اليوم شيء؟
«قال: لا! ولكني سهرت في ليلتي هذه الماضية، فلما كان وقت السحر، أغفيت اغفاءة، فرأيت فيما يرى النائم، رسول الله ﷺ؛ وأبا بكر وعمر.. ورسول الله ﷺ يقول لي: «يا عثمان، الحقنا، لا تحبسنا، فإنا ننتظرك».
«فقتل من يومه ذلك»؟.
بشرى.. رآها في السحر.
وأصبح يؤكد أنه مقتول.. لأنه رأى رؤيا حق.. وقد كان!.

اخترت.. أن أفطر عنده؟!

«عن عبد الله بن سلام، قال: أتيت عثمان، لأسلم عليه، وهو محصور.
«فدخلت عليه فقال: مرحبًا بأخي.
«رأيت رسول الله ﷺ الليلة، في هذه الخوخة ـ قال: وخوخة في البيت ـ.

« فقال: « يا عثمان، حصروك؟

« قلت: نعم.

« قال: عطشوك؟

« قلت: نعم.

« فأدلى دلوًا فيه ماء، فشربت حتى رويت، حتى اني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي.

« وقال لي: ان شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا.

« فاخترت أن أفطر عنده.

« فقتل ذلك اليوم »!

هناك تخيير.. ان شئت نصرت عليهم.. وإن شئت أفطرت عندنا؟!

وفي رواية: اني رأيت رسول الله ﷺ اطلع علي من السقف، ومعه دلو من ماء.. فقال: اشرب يا عثمان.. فشربت حتى رويت.. ثم قال: ازدد.. فشربت حتى نهلت ثم قال: اما ان القوم سينكرون عليك، فإن قاتلتهم ظفرت، وإن تركتهم أفطرت عندنا ».

كان ممكنا جدًا أن يأخذ عثمان بالقتال.. وأن يأمر فرسان الصحابة بالانقضاض عليهم.. وقد وُعد وعد الحق أنه يظفر بهم.

ولكنه آثر الأخرى.. ومضى مع قدره.. وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

شخصية عثمان.. في مقاماتها العُلى؟!

« عن مسلم أبي سعيد، مولى عثمان بن عفان.

« ان عثمان أعتق عشرين مملوكًا.

« ودعا بسراويل فشدها.. ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام.

« وقال: اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام.. وأبا بكر وعمر.. وأنهم قالوا لي: اصبر، فإنك تفطر عندنا القابلة.

« ثم دعا بمصحف.. فنشره بين يديه.. فقتل وهو بين يديه.

« وإنما لبس السراويل.. رضي الله عنه.. في هذا اليوم، لئلا تبدو عورته إذا قتل.. فإنه كان شديد الحياء، كانت تستحي منه ملائكة السماء، كما نطق بذلك النبي ﷺ.

« ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه.

« واستسلم لقضاء الله عز وجل.

« وكف يده عن القتال.

« وأمر الناس وعزم عليهم أن لا يقاتلوا دونه.

« ولولا عزيمته عليهم لنصروه من أعدائه »؟

ان الشخصية هنا.. تتحول إلى نور.

ان عثمان.. الجسد.. هنا قد تلاشى.. وتلألأ عثمان.. القلب.

ان عثمان ينتظر القتل.

انه الآن في الآخرة.

انه آية من آيات ربه الكبرى.

انه يختم حياته بأعظم توجيه إسلامي يحبه الله.

يحرر عشرين عبدًا.. ويمنحهم الحرية.. التي هي أثمن ما في الوجود!.

انه يلبس سراويل.. فوق سراويل.. حتى لا تبدو عورته.. وهم يمزقونه تمزيقًا!.

مفاهيم عالية عالية.. انه عثمان!

انه الآن ينشر كتاب الله.. بين يديه.. يرتل منه ترتيلاً.

ان الملائكة.. تتنزل عليه.. تستمع إليه.. وهو يقرأ من كتاب ربه.

فما هي العظمة .. ان لم تكن هذه هي العظمة؟
رجل .. يجلس .. في سكينة .. ينتظر قاتليه!.

هذه وصية .. عثمان؟!

« لما قتل عثمان .. فتشوا خزانته .. فوجدوا فيها صندوقًا مقفلاً.
« ففتحوه .. فوجدوا فيه حقة .. فيها ورقة مكتوب فيها:
« هذه وصية عثمان، بسم الله الرحمن الرحيم، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وان الله يبعث من في القبور، ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها يحيى، وعليها يموت، وعليها يبعث ان شاء الله تعالى».
ذلك ما أوصى به عثمان!
ذلك هو الرجل الذي قتلوه!

كيف كانت .. جريمة الجرائم؟!

« استخلف عثمان .. في هذه السنة على الحج .. عبدالله بن عباس.
« فخرج بالناس إلى الحج.
« واستمر الحصار بالدار .. حتى مضت أيام التشريق .. ورجع يسير من الحج.
« مضت أيام التشريق .. ورجع اليسير من الحج.
« فأخبر بسلامة الناس .. وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع الى المدينة .. ليكفوكم عن أمير المؤمنين.

« وبلغهم أيضا ان معاوية قد بعث جيشا مع حبيب بن مسلمة.. وأن عبدالله بن سعد بن أبي سرح قد نفذ آخر مع معاوية بن خديج وأن أهل الكوفة قد بعثوا القعقاع بن عمرو.. وأن أهل البصرة بعثوا مجاشعًا.

« فعند ذلك صمموا على أمرهم وبالغوا فيه.

« وانتهزوا الفرصة بقلة الناس.. وغيبتهم في الحج.. وأحاطوا بالدار.

« وجدوا في الحصار.. وأحرقوا الباب.. وتسوروا من الدار المتاخمة للدار.

« وحاجف الناس عن عثمان أشد المحاجفة. واقتتلوا على الباب قتالاً شديدًا

« وتبارزوا وتراجزوا بالشعر في مبارزتهم[1].

« وقتل طائفة من أهل الدار.. وآخرون من أولئك الفجار.

« وجرح عبد الله بن الزبير جراحات كثيرة.

« وكذلك جرح الحسن بن علي.

« ومروان بن الحكم.. وغيرهم.. في أناس وقت المعركة.

« وفزع عثمان إلى الصلاة.. وافتتح سورة طه.

« وكان سريع القراءة.. فقرأها والناس في غلبة عظيمة.. قد احترق الباب.. والسقيفة التي عنده.

« وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال.

« ثم فرغ عثمان من صلاته.

« وجلس وبين يديه المصحف.

---

(١) في رواية ابن الأثير: وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال: هذا يوم طاب فيه الضرب!. ونادى: (يا قوْمِ ما لي أدعوكم إلى النجاةِ وتدعونني إلى النارِ)!.

«وجعل يتلو هذه الآية ﴿الذين قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ الناسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُم فَزَادَهم إيمانًا وقالوا حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكيلُ﴾[1].

«فكان أول من دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود.

«فخنقه خنقًا شديدًا.. حتى غشي عليه.

«وجعلت نفسه تتردد في حلقه.

«فتركه وهو يظن انه قد قتله.

«ودخل ابن أبي بكر.. فمسك بلحيته.. وخرج».

«ثم دخل عليه آخر.. ومعه سيف.. فضربه به.. فاتقاه بيده.. فقطعها.

«إلا أن عثمان قال: والله إنها أول يد كتبت المفصل.

«فكان أول قطرة دم منها.. سقطت على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفيكَهُمُ الله وَهُوَ السَّميعُ العليمُ﴾[2].

«ثم جاء آخر.. شاهرًا سيفه.

«فاستقبلته.. نائلة بنت القرافصة.. لتمنعه منه.

«وأخذت السيف.

«فانتزعه منها. فقطع أصابعها.

«ثم انه تقدم إليه.. فوضع السيف في بطنه.. فتحامل عليه»!..

تلك رواية من الروايات.. اكتفينا بها.. رحمة بأعصاب الذين يقرأون.

وهناك روايات اخرى، تزلزل القلوب، وتتهاوى أمامها الأعصاب انهيارًا.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٧٣.

(٢) سورة البقرة، آية ١٣٧.

لقد قتلوه.. وما كان لهم أن يقتلوه.
وأراقوا دمًا.. زكيًا.. طاهرًا.. مطهرًا.. وما كان لهم أن يريقوه.
« وذكروا.. أنهم أرادوا حز رأسه.. بعد قتله.
« فصاح النساء، وضربن وجوههن، فيهن امرأتان، نائلة وأم البنين وبناته
« فقال أحدهم: اتركوه.
فتركوه ».
وفعلوا فعلتهم السوداء.
فكانوا شؤمًا.. وظلمًا.. وظلامًا.
وكانوا سببًا في إشعال الفتنة الكبرى.
أشعلوها.. فاشتعلت ظلمات تلظَّى.
ما كان القتل أبدًا طريق اصلاح.. أو فلاح.. أو نجاح.
قتلوه.. فباءوا بإثمه.. وإثم الذين أضلوهم بغير علم.
بلغ عليًا قتله.. فترحم عليه.
وسمع بندم الذين قتلوه.. فتلا قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطان إذْ قال للإنسان اكْفُرْ، فلما كَفَرَ، قال: اني بريء منك، اني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين﴾(١).
ولما بلغ سعد بن أبي وقاص.. قتل عثمان.. استغفر له وترحم عليه.
وتلا في حق الذين قتلوه ﴿قُلْ هل نُنَبِّئُكُم بالأَخْسَرينَ أعمالاً ★ الذين ضَلَّ سعيُهُم في الحياة الدنيا، وهم يَحْسَبُون أنهم يُحْسِنون صُنْعًا﴾(٢).
ثم قال سعد: اللهم اندمهم، ثم خذهم.

---

(١) سورة الحشر، آية ١٦.
(٢) سورة الكهف، آية ١٠٣.

وقد أقسم بعض السلف بالله انه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً!

وأفطر.. عثمان.. عند رسول الله؟!

« وكانت مدة حصار عثمان.. في داره.. أربعين يومًا.. على المشهور.

« ثم كان قتله.. في يوم الجمعة.

« وكان ذلك لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة.. على المشهور.

سنة خمس وثلاثين.. على الصحيح المشهور.

فكانت خلافته.. اثنتي عشرة سنة.. إلا اثني عشر يومًا.

« لأنه بويع له.. في مستهل المحرم سنة أربع وعشرين.

« فأما عمره.. رضي الله عنه.. فإنه نحو ست وثمانين سنة.

« وأما موضع قبره.. فشرقي البقيع.

« ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء.. بعد أن استؤذن في ذلك رؤساء الخوارج.

« فخرجوا به في نفر قليل من الصحابة.. وجماعة من أصحابه ونسائه.

« وقد اعتنى معاوية في أيام إمارته.. بقبر عثمان.. ورفع الجدار بينه وبين البقيع.. وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله »!

ووقع الأمر.. كما وعده رسول الله.. ﷺ.. حين رآه في المنام.. من ليلة الجمعة.

وأفطر.. عثمان.. عند رسول الله.

وترك عثمان.. هذه الذرة المظلمة.. هذه الكرة الأرضية.

وانتقل إلى تلك الدار الآخرة!.

أبو هريرة..

في خلافة..

عليّ..؟!

ثُمَّ دخلت سنة أربعين...

« في هذه السنة بعث معاويةُ... بُسْرَ بـن أبي أرطاة.. في ثلاثة آلاف.. فسار حتى قدم المدينة... وبها أبو أيوب الأنصاري... عامل عليّ عليها.. فهرب أبو أيوب.. فأتى عليّا بالكوفة...

« وهدم بالمدينة دورًا ثم سار إلى مكة...

« فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب منه...

« وأكره الناس على البيعة!!!

« ثم سار إلى اليمن... وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعليّ... فهرب منه إلى عليّ بالكوفة...

« وفتل بُسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن!

« وبلغ عليًّا الخبر فأرسل جارية بن قدامة في ألفين... ووهْبَ بن مسعود في ألفين...

« فسار جارية حتى أتى نجران... فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان...

« وهرب بُسْر وأصحابه منه...

« وأتبعه جاريةُ حتى أتى مكة فقال: بايعوا أمير المؤمنين...

« فقالوا: قد هلك... فلمن نبايع؟...

« قال: لمن بايع له أصحاب عليّ...
« فبايعوا خوفًا منه!...

ابو هريرة يهرب ثم يعود؟!

« ثم سار حتى أتى المدينة...
« وأبو هريرة يصلي بالناس...
« فهرب منه...
« فقال جارية: لو وجدتُ أبا سِنَّور لقتلته!...
« ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحَسَن بن عليّ... فبايعوه...
« وأقام يومه... ثمّ عاد إلى الكوفة...
« ورجع أبو هريرة يصلّي بهم!...

هدنة بين عليّ ومعاوية؟!

« وفيه: حرت مهادنةٌ بين عليّ ومعاوية...
« بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب...
« ويكون لعليّ العراق... ولمعاوية الشام...
« لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة...

مقتل أمير المؤمنين... عليّ بن أبي طالب؟!

« وفي هذه السنة (سنة أربعين) قُتل عليّ... في شهر رمضان... لسبع عشرة خلت منه... سنة أربعين...

« وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر...
« وكان عمره ثلاثا وستين سنة...»!!!

أقول... عاصر أبو هريرة أحداث الفتنة الكبرى... وعاصر مقتل عثمان... وعاصر مقتل عليّ!!!